

شعر

بِمَا يُنَاسِبُ حَالَتَكْ

محمد سعد شحاتة

بما يُناسِبُ حالتك

شعر

محمد سعد شحاته

وزارة الثقافة



سلسلة
حروف
تصدرها
الهيئة العامة لقصور الثقافة

رئيس مجلس الإدارة
سعد عبد الرحمن
أمين عام النشر
محمد أبو المجد
مدير عام النشر
ابتهال العسلي
الإشراف الفني
د. خالد سرور

• بما يناسب حالتك
• محمد سعد شحاته
• الطبعة الأولى:
الهيئة العامة لقصور الثقافة
القاهرة - 2013م
5ر13 × 5ر19 سم
• تصميم الغلاف:
د. خالد سرور
• المراجعة اللغوية:
محمد منصور
• رقم الإيداع: ١٧١٩٦/ ٢٠١٢
• الترقيم الدولي: 978-977-718-494-6
• المراسلات:
باسم / مدير التحرير
على العنوان التالي: 16 أ شارع أمين سامي - قصر العيني
القاهرة - رقم بريدي 11561
ت: 27947891 (داخلي: 180)

• الطباعة والتنفيذ:
شركة الأمل للطباعة والنشر
ت: 23904096

17

تعنى بنشر الأعمال الإبداعية لمبدعي مصر المتحققين

الآراء الواردة في هذا الكتاب لا تعبر بالضرورة عن توجه الهيئة بل تعبر عن رأي المؤلف وتوجهه في المقام الأول.

بما يُناسِبُ حالتك

إهــــداء

إلى صاحبة أجمل فناجين القهوة..

بما يُناسبُ حالتَك !

(كلام لها . . قصائد إلى إ. مع التحية)

As It Fits You..
To "E", with regards

يسقط

خيالُك الذى على الرمل، قالَ: "لا صورة ستبقى غيرى"
طيفُكِ الذى فى القلب، قالَ: "تسقطُ الذكرياتُ القديمة"
ضحكتُكِ - التى ترن فى الأذن - طغت على صوت الرصاص البلاستيكى
وبسمتك - التى أضاءت ليل الخامس والعشرين من يناير - محت آثار دخان القنابل
لكن خيالَك الذى على الرمل فى الصورة
وطيفَكِ البعيد
وضحكتك التى فى الأذن
وبسمتك التى أضاءت الليل
كلهم قالوا - عندما أردتُ أن أقولَ أحبك -
"يسقط النظام.."

إرهاصات

هذه إرهاصات ما قبل الثورة..
زلازلُ تجتاحُ عوالِمَ النفوسِ كى تُحركَها
وتُعيدُ تشكيلَها وفق أولوياتٍ جديدة..
تصلُ المُنْبَتَّ بما انقطَعَتْ صلتُه بِهِ
تُعطيه أرضًا يَقطعُها
وظهراً يُبقيه
عندما يقفُ مُستنِداً على عمود إنارةٍ فى "التحرير"
كى يهتفَ وسط ملايين
يعرفُ أشكالَهم
وصوتَ حناجرِهِم
وأشكالَ أفراحِهِم

وأراضيهم التى قطعوها مثلَهُ
وظهورَهُم التى أبقوها مثلَهُ
مُجَرِّبينَ لذةَ أن يصلوا لأقصى مُتَعِهم فى العلن
وكلٌّ منهم يُعطى الآخرَ أقصى اهتمامه
ولا يهتم بما يفعلُه غيرَه
لأنهم يدركون
أن لكل واحدٍ حبيبًا أسكنه في ضلوعه
وأخرجه للجميع فى النور
فأصبح كلُّ واحدٍ.. اثنين
يُعير كلٌّ منهما للآخر حنجرتَه
ليريحَ صوتَه من إجهادِ الهتاف..

اسمُه الحقيقىُّ.. وجهُكِ

هل يمكن أن تساعدينى قليلا
فى أن أُسَمِّى وجهَك ـ الذى ارتبطَ بها ـ
باسمه الذى يستَحقُّه ؟
ربّما تَكونُ البشارةُ كلمةً عاديةً
ربّما يكونُ الأملُ ـ الذى شربْتُهُ من ملامحك ـ ارتجاليًّا
ربما تكون النتيجةُ ـ التى اكتسبتُها ـ طبيعيةً قياسًا بكفاح شعب بكامله
لكن فى كل الظروف
أتمنى أن تزورى كل البلاد التى تئنُّ من حكوماتٍ غادرة
فتنجح شعوبُها فى أن تتخلص من أنظمةٍ فاسدة
ساعتها سيمكن لك أن تساعدينى كثيراً
فى أن أسمى وجهَكِ باسمِهِ الحقيقى
الذى رأيتُه ليل الخامس والعشرين من يناير فى القاهرة

فرصة سعيدة

كيف أقول لك "فرصة سعيدة" ؟!
فى الحقيقة لم أستطِع ، لكن شوارع وسط البلد قالتها عندما عانقت قدميك فى مشيها
وفرشت نفسها لظلك كى يتمدد عليها فى راحة
مثل أرجوحة لطفل
وكما فعلت رمال القلعة والأهرامات عندما احتضنت ظلك فى الصورة
فى الحقيقة لم أستطع أن أقولها بحرية تامة مثل الشوارع والرمال
لأن خاتما فضيا فى اليد ـ كنت تلعبين فيه طيلة السهرة ـ
قال لى : "ليس بعد ، فانتبه !"
على أى حال
أريد منك أن تساعدينى فى أن أقولها بما يناسب حالتك !

لن تعرفى يوما

لن تعرفى يوما . .
كما أنك ستشاهدين هذا "الاستاتوس"
ولن تتمكنى يوما من أن تقرئيه
لذا سأتمكن بكل راحة
من أن أصرخ بأعلى صوتى
فى مكان يراه العالم كله
وأثق فى أنك تتابعين أخباره
كى أقول : أحبك
كأنى لم أجربه من قبل
أحبك . .
كأنى لم أقابل ألف سيدة

وأعرف أن الفضائيات ستنقل لك صوتى
فى خلفية مِن حناجر مليونين خلفى
يرددون فى صوت واحد
من قلب ميدان التحرير :
"الشعب يريد إسقاط الرئيس" .

عيد ميلاد سعيد

اليوم عيد ميلادى ؛

قال لي الجندى وهو يصوب قنبلة الدخان على صدرى : عيد ميلاد سعيد ،

قال صاحب الورشة فى إحدى الحوارى ـ عندما فتح لى الباب لأختبئ من الرصاص البلاستيكى : عيد ميلاد سعيد ،

قالت لى السيدة العجوز ـ التى قدمت لى الخل والماء فوق المنديل الورقى لأتنفس وسط دخان القنابل : عيد ميلاد سعيد ،

قال لى الأطفال فى حوارى أبو العلا ـ وهم يصفون لى طريقا للهرب بعيدا عن بلطجية ارتدوا اللباس المدنى فى شارع الجلاء : عيد ميلاد سعيد ،

صرخت بائعة المناديل الورقية فى الجنود الذين يطاردون المتظاهرين : عيد ميلاد سعيد ،

قال غاضبون يملئون جنبات معروف : عيد ميلاد سعيد ،

قال أصدقاء محاصرون فى نقابة الصحفيين: عيد ميلاد سعيد،

قالت أرصفة التحرير وعبد المنعم رياض ومعروف والإسعاف وحوارى السلطان وحوائط السفارة الإيطالية والمدرسة الأرمنية وقتيلان في وسط البلد وخمسة فى السويس وعشرات المصابين ومئات المعتقلين وألوف الغاضبين والمتضامنين وملايين الصامتين فى السويس والمنصورة وكفر الشيخ وقنا وأسيوط والإسكندرية وسيناء: يا مصر عيد ميلادك سعيد!!

الثورة مستمرة

أغيِّر ـ الآن ـ عنوانى إلى "واحد فى ميدان التحرير"
بدلا من "١ شارع جواد حسنى"
سأسكنُ الدور الأخير من بناية شاهقة من الثوار
ولن تنقطع الكهرباء يقينا
مثلما لن أعانى فيها من مشكلة فى أنابيب الغاز
حيث تكفى غازات الإبادة الجماعية
لى ولكل جيرانى فى الميدان
وربما وزع الجنود فائض الغاز على الأحياء المجاورة . .
سأقف ـ فى صف الصلاة ـ خلف الشيخ عماد عفت
ليفتينى فى "التصويت للفلول" . . و"أفضل الجهاد عند الله"

بدلا من شيخ الشارع الذى تطول لحيته نصف بطنه
وأفتاني بأن الله حرم الخروج على الحاكم
ربما يأتيني ـ في حلم ـ مينا دانيال مبتسما
يشعل معي سيجارة
وينفخ دخانها صوب كورنيش ماسبيرو
قبل أن يشرح لي كيف يصبح اللحم البشرى المهروس بمجنزرات العساكر
ثمنا لمستقبل ابني عمر

***

اسمع يا عمر :
غير أبوك مهنته إلى "بلطجي"
وواحد من القلة المندسة
ليشترى لك مستقبلا نظيفا
من الأوباش
والفلول
والمتنطعين على دين الله
وحكم العسكر

مثل فراشة تجرى لقنديلها..

وأنا في قلب المسيرة
تذكرت وجهك ضاحكا مثل شمس
أردت فقط أن أستأذن كل هذه الملايين وأهتف :
"أحبك . ."
ولسبب واقعى جدا
لم يكن ممكنا أن أستأذن نحو مليون شخص
لأقول "أحبك" بدلا من : "يسقط . . يسقط . . حكم المرشد"
لذا أرجوك يا آسرة
أن تقبلى الآن منى
"يسقط يسقط حكم المرشد"
حتى يمكننى أن أهتف يوما ما : "أحبك"
اطمئنى . . فسأقولها مثل أى فراشة تجرى لقنديلها . .

مثلُ طفلٍ طويل..

مثلُ طفلٍ صغيرٍ يتلصص على عطرِك
ينزلقُ فى آخر الليلِ هاربًا من محاولات أمه لكى ينام،
ضاحكا إلى سرير الأبِ المتناوم،
حيث تملأ بسمتُه وجهًا مرتقبا نهاية الجولة،
أضبطُ نفسى متسللا لمكتبك المجاور
مرة للسؤال عن زميلٍ
- أعرفُ أنه سيأتى متأخرًا -
ومرةً لاقتراح أى شىء
لا علاقة له بأى شىءٍ
سوى أن أهربَ من احتمال ألا أراكِ فى هذا الصباح..

مثلُ طفلٍ صغير..
يفتحُ صناديق اللعب كي يسأل عن ألعاب الآخرين
فترشده أمه ببساطةٍ إلى أن في هذا الصندوق لعبته
فتشرق الفرحة فى وجهه
وهو يترقب نتيجة حيلته،
كنت أرجو أن أقولَ: صباح الخير
وأنتظر أن تفاجئينى مثلَ أمٍ
استسلمت لمخططات طفلها الماكرة
فأوصلته إلى صندوق لعبته، وتقولين:
صباح النور!

مثلُ طفلٍ طويل
أو مراهقٍ..
تركتُ السنين التى فرقت بيننا
خلفَ ظهرى..

واستعدتُ الصبا كلَّه:
عقدتُ مع شلة الأصحاب مجلسَ حرب
شاركتنى كتيبةُ الأشرار في التخطيط لصباح يليق بك
وكلُّهم اقترحوا أن أحاصرك رويدا رويدا بالمحبة
وأُظهرَ استسلاما كاملا لشروط الصداقة
دون تورطٍ يُنسيك هدفى
وأن أخفى قليلا بطحةَ الرأس التى أتحسسها
كلما مرَّ عطرُكِ على القلب
أو كسا عبيرُكِ الطريق
لكنهم لم يعرفوا
أننى أردتك أنت أن تجيئى
لأنك أردتِ المجيء
وألا تستسلمى مبتسمةً
مثلَ أمٍ تراقبُ حيلةَ طفلها الماكرة

٨ فبراير ٢٠١٢

Proof of life

موسيقى مؤثرة..
عينان مبتسمتان..
بعدما أعاد البطل لحبيبته زوجَها المخطوف
كاميرا تبتعد..
ثم تنزل الأسماء
فيما يصفق فريق الفيلم للبطل
: "هكذا يمكن أن تختار موتك يا فتى"

حتى لا أنسى

وأولُ ما سأفعله عندما أقابلُكِ
أن أملأ العالمَ بصورِكِ
وأملأ ذاكرتى بصورتى معك
ربما إذا ما غادرتنى فجأة
واشتقت لك
أخرجتُ صورتك من بين أوراقى
لأقول لها :
"يا غادرة !
لماذا تركتنى وحيدا هكذا ؟"

* * *

ربما ـ مثلا ـ عارضت خصوصيتك فى أنك لا تحبين الصور الفوتوغرافية

سأقولُ للمصور الذى يسير خلفنا فى كل شارع وحانة:

"املأ لى الدنيا بصورها

يجب أن ترى كم تبدو جميلة

فتقنع بحقنا فى ألا تغادرنا

هكذا

فجأة

فتترك لنا من ظلها صورة وشمسا

تنير ليالى القلوب الطويلة

وظلمة أيامنا بعدها..

* * *

نعم أيها المصور

اسمعنى أنا

فأنا الذى سأدفع راتبك

وأجزل لك العطاء على كل صورة

فالتقطها

وابتسم!!

بخيلة

أسميها البخيلة ولا أزيد..
فى كل ليلة
تنشر الوردة علينا من عبيرها منحة لا تزيد
فى كل يوم
تظهر الشمس على أرضنا مرة لا تزيد
لماذا يا بخيلة ؟
نحن قلوب العطاش لنورك
والباحثين طول الليل عن منحة العبير
لماذا يا بخيلة ؟
أعطنا من طلتك نفحة أخرى فى الليل
وطلة من شمسك قبل الهجير

خصوصية..

لا تقتحمنى يا رجل
فليس معنى أن أدخل غرفة الدردشة
أن تلهث ورائى
سأعطل - الآن - حسابى
ربما أجعله نشطا فى وقت لاحق
لكننى فى كل الأحوال أوقفته
ربما تفهم الإشارة
فتدرك أن ظهورى متاحة فى الدردشة
لا يعنى أن تقتحم ليلتى..

تصبحين على خير..

لم يكن ممكنا في هذا الغياب أن أقول :
تصبحين على خير !
مثلما ليس ممكنا ـ أيضا ـ
أن أتمنى لها ليلة سعيدة بشكل مباشر

* * *

أيها الغائب !
كم تظن أنك بعيد !
وبعض الظن إثم .. فانتبه ! !

* * *

سأفتح صورك
أنتقي أجمل لحظاتك
أخرج رنات صوتك من داخلي

ثم تبتسمين..
وترفعين شعرك المتطاير من على جبهتك
فأقول لك ساعتها :
تصبحين على خير ! !
وأراك غدا ! !
حتى فى هذا الغياب
يمكن لى أن أقولها !

لا تؤجّلْ قصيدتَك..

لا تُؤجِّلْ قصيدَتَك
لا شيءَ آخر يستحقّ.. ولا أحدْ
لا ترمها خلفَ ظهرِك قائلا:
"فلتختمرْ"
إن لم تُسطِّرْها بألمِكَ قبلَ يأسِكَ
ترتحلْ
فهي العنيدةُ كالزمن..
وهي الظهيرُ..
هي السند!
اكتبْ بها فرحَك
وارقصْ بها فَرِحًا

وابعثْ عصافيرَ الغناء

بعظمِ صدرِكَ تنتشرْ

وارسمْ مسامَ الشوق

تنفجرْ المحبةُ بينها

فقد توافقُ لحظَتَك

وقد تُوافيكَ الخديعةُ

أو تسرى كسُنَّتِها

فى كل يوم..

لا يهمّ!

وقل لنفسكَ: "يا فتى! أضفتَ للدنيا قصيدة.."

السبت ١١ من فبراير ٢٠١٢"

سيرة

يا كتَّابَ السير الذاتية
عندما تكتبُون تاريخى
فقولوا إنه كان يوم الثامن والعشرين من فبراير
شخصاً (فوق السعيد)
أما ما سواه من تواريخ فلا يهم!

لا يعرف..

لا يعرفُ أنَّ عبير هذا الصباح اختلف
فأضافَ إلى الهواء عطراً
جعل شمسَ الشتاء دافئة
عندما غلّف الجو حولهما بعازلٍ من زجاج..

* * *

لا يعرفُ أن الحروف التى أطلقتها رسائلُ الصباحِ القصيرة
فى شبكات الهاتف المحمول
رسمت بسمةً فوق وجهٍ ينافسُ شمسَ الشتاء
فأصبح الهواء موصلا جيدا للفرحة
وسرت جزيئاتها فيه.. فانتعش!

* * *

لا يعرفُ أيَّ شيءٍ سوى
أنها لا تحبُّه في هذا الصباح..
لكنها في الدنيا
كما أن كلمةً يختصرُ بها باب الحياة
لم تعد كافية..

وداع

فى وداعنا نقول لمن لا نريد :

"أنا لا أستحقك

وأنت ستجد نصفًا يليق بكلّ المحبة"

* * *

فى وداعنا . .

لا نكون صادقين

فنفتح بابَنا مرةً للذى فرش القلوب وسادة

لنعبر فوقها

وندوسها بكعب الحذاء المدبب

لنصل إلى آخر . .

* * *

في وداعنا
كل الأماني السخيفة
لن تجفف دمعة
أو تلطف نغزة في الصدر
توقف النفس

الاتجاه المعاكس

نركبُ المترو فى الاتجاه المعاكس
أم نمشى على الخط الصحيح ؟ !

* * *

كل الاتجاهات تسلم لها
لكن التى لا تصدق نفسها
لا تريد أن تقول له :
"إنها معه فى الاتجاه الصحيح" ! ! "

* * *

ماذا ستفعل يا فتى
وهى لا تريد أن تقول لنفسها :
"إنها معك فى الاتجاه الصحيح" ! ! "

مجاز

ماذا ستفعلَ والذين وضعوا اللغة من قبلك
لم يكتبوا للسعادة إلا كلمة وحيدة
وتركوا ما تبقى للمجاز؟

* * *

هل تتورطُ مثلهم بالسكوت؟
أم تحاول أن تعبر عما لم يعرفوه؟!

* * *

لا تظلم السابقين..
لم يعرفوا مثلك
لم يجربوا ما عرفت اليوم
من أن طاقات الحقيقة تنفي
احتمالات المجاز..

يا فتى..

قل للعالمين في بساطة "أن الشمس تشرق في الصباح":

إذا امتلكنا الحقيقة.. غاب المجاز

لا يحبك..

لا يحبك.. ولا ينتظرك
لأن ما تبقى من كلامه
يعلم العالمين كيف يعشقون
مثلما أن بقايا وقته معك
فتحت طاقة الوقت للشمس
لتشرق كل يوم
فتعرف الدنيا أن صباحا جديدا أتى
ويعرف الناس أنه لا يحبك
ولا ينتظرك..

اقتراح بصديق

في اقتراحات الذين يشبهونني
يضعك "تويتر" أول اسم مقترح
لماذا لم يخبرهم أحد
أنه لا شيء بيننا الآن مشترك
سوى المزيد من الألم ؟ !

نورس

عادت كنورس.. والنوارسُ ـ عادةً ـ لا تغيب
عادت لتشربَ..
رغم أن البحر مالح
وسهم صائدها يُصيب

ما أريد..

"فيلا على شاطئ..
صيفٌ أوروبيُّ المناظرِ كلَّ عام
هل تحدثنى بعدها عن غنى المشاعر والقناعة؟
أم توفر لى ما أريد؟ "

الماء المالح

ـ: "عَرَفُ الحبُّ؟

ـ: ماء مالح كالبحر لا يروى

فإذا شربتَ .. ظمئتَ

ثم صمتٌ ـ في دعةٍ ـ تقولُ :

هل من مزيد ؟ ! "

ممالك

فى الممالك المتوازية

يقود كل ملك جيشه

ربما يُخضع الجيران لحكمه . .

فى الممالك المتكاملة . .

يسوق كل واحد حدود مساحته

ليوسع بها مساحة الآخر

قبل أن يعطى له ـ طوعا ـ

عرشه

وقابلَ أيامه

سبب

فكّر لها مرةً واختر إجابتها الصحيحة:
لمْ تردُ؟.. إذن!!
"هى فى وضوح: لا تحب!
لا بل تُحبُّ سواك
وانزلقت إلى بئر معك
فلا تطاردها!..
ربما لم تملك الوقت الذى يكفى لتنجز التفكير فى قرارها

نعم لقد ظهرَت دقائق ثم غابت
فاليوم عطلتها
وخطفت نفسها من أهلها

لتلقى على جدران غرفتها نظرة عابرة
فلا تطاردها !

ربما مازالت عند رأى سابق
قالته واضحة معك
وإن التوى :
لست فارسها
فلا تطاردها !
وربما دخلت لتقرأ ما كتبت
ثم قالت "أخبرته بألا يخجلنى هكذا"
وأنت لم تستمع وكتبت فيها شعرا ثانيا
فلا تطاردها !

ديون مؤجلة

التى نحتفظ لها بدَيْن . .
هى امرأةٌ
ترجو أن تقولَ لأولادكما
فى بسمةٍ عائليةٍ
حول إرهاق المطالب :
"لا تصدقوا ملاءته
فهو مدين لى بعشرين جنيها
منذ أول لقاءاتنا
فطالبوه بها" . .

غيابك

في غيابك..
مازال العطر يملأ الملابس
والبسمة تشرق في المكان
ورغم أن بيني وبين ممرك حاجزا عميقا
فإن صوتك أسمعه عميقا صافيا مثل الكمان..

* * *

في غيابك..
غدا كلُّ مستحيلٍ بسيطا
إلا أن يهزمني في نسيانك الزمان

أمنية

لسنا سوى ذكرى
فلا تمرِّى من بعيدٍ إلى بعيد
اتركى لى الحق فى أن أمسك يدك
وأقدمك له فى زفافك
حاملا بعض الزهور
واجعلينى حائط الصد أمامه
إن عبَّر وجهه يوما عما تغضبين

قطار

لَمَّا ركبنا القطار

لم يقل لنا واحد أن محطاتنا قريبة

وظن أن الرحلة ممتدة

وأن رفقته لن تنتهى

فمد رصيف المحبة من قلبه لقلوب الذين رافقوه فى المقاعد

نتيجة

إذا . .
كان كلام البرج عنك خاطئا
أو ربما وجدت الذى ألهب النيران في الأرض الخراب
وكان كلامه صائبا
وربما كنت أنا مخطئا
فقط تابعت تنبؤات البرج عن أحوالك العاطفية
متمنيا
أن يصيبك كلامه
فيصبح الجليد دافئا
كنت أفضل الحياة على القصيدة
أما وقد كذب المنجمون

فربما تقرئين الآن
عدت لأسجل خيبتى فى قصيدة
وأثبت أن كلام البرج عن أحوالك العاطفية
كان مخطئا ..

أهل المحبة

(إليهم جميعا، يعرفون أسماءهم، ويعرفهم مخالطوهم
مثلما تعرف السماء شمسها)

نحن الذين كُتب عليهم في المحبة
ألا يخرجوا من تجاربها إلا إلى أخرى جديدة
وعندما تضرب النيران قلوبهم
تئن العظام كعصف مأكول..

* * *

يا أصدقائي الذين كُتبت عليهم المحبةُ
مثلما كتبت عليّ
إن قالت كل المزامير: "ربنا لا تدخلنا في تجربة"
فسيروا في الناس وقولوا:

"قال ابنُ سعد :

اللهم يا سر المحبة ومالك القلوب وواهب الحياة

لا تحرمنا أبدا من التجربة..

واجعلنا من أهلها وممن كتبت عليهم أن يكونوا أهلا لها،

فنقول بعدما نشفى : "اللهم أدم علينا التجربة"

وندعو لكل الذين خاصمونا بـ: "اللهم أذقهم جمال التجربة"

وعندما تضربنا آلامها

فسنهمس لكل الذين استنكروا تكرارها قائلين: "اللهم اجعلنا من أهل التجربة"

أما الذين مصمصوا شفاهم من أحوالنا

وقالوا إننا استعذبنا آلامنا

فسنكرر دائما أمامهم : "اللهم اجعلنا أهلا للتجربة"

أهل المحبة (٢)

قلنا سنهبطُ . .
فقال استوت على الجودى المراكب
وقذفنا بأسمائكم كلها فى الأتون
وستصطلون من النيران أروعها
وأعذب ما تملكه الجنون ! !

قلنا استوينا وانتهينا
وتنضجت أضلاعنا فاستجرنا ! !
قال : قد كتبناها عليكم فى العالمين
لنبدلن قلوبكم بسِواها
ثم ذقتم فهل أنتم منتهون ؟ !

قلنا : والذى نفخ المحبة فى القلوب بروحه
مهما تبرحنا فما نحن بمنتهين
فقال : سأبدَل الجلد الثخين برقة
فإذا انتهيتم . .
قلنا فما نحن بمنتهين

قلنا عرفنا بعدما ذقنا
فألهمنا
واكشف شريعة حبكم فها قد قبلنا
وقد ذقنا
وقد ذبنا
فقال وإن ذقتم
وإن ذبتم
فما أنتم . .
وما نحن . .
سوى حرفٍ
وموعدة
ونقطة حبكم تسرى
ونطفة حبنا تُسكر

أهل المحبة (٣)

في البدء جاء الحلم
وجاء السيدُ ثم السيدةُ
كانت القلوب عطاشا
وكان اللقاء يملأها باليقين..
قال الحلم: لتكن السيدةُ المحبوبةَ
والسيدُ.. حبيبَها الآتي من سماواتي
لتكن المشيئةُ بينهما وليغرقا في صفحاتي
ورأى السيدُ والسيدةُ أن كلامه حسن!

في البدء قال السيدُ للسيدةِ:
"يا أنوار الدنيا وزينتها.. تعالي"

في البدء قالت السيدةُ للسيدٍ :
"يا سرّ القلب وحبته.. تعالَ"
وصنف الحلم محبتهما فرعا من الباب الحسن !
قالَ الحلمُ : "لتظلل عليهما السماوات

ولتمنحهما كلمات الأغانى جدارا
من عيون الذين يراقبونهم
والذين يتمنون غلطهم"..
قال الحلم : "لتكن المشيئة بينهما
وليكونا في البراح عاشقين
تغمرهما الحياة"
ورأى الحلم أن كل ما صنعه حسن !
وكان صباحٌ..
وكان مساءٌ

وغمر الحلم أرضهما بالمياه

وقال الحلمُ: "يا أرضُ اشربى ماءك

ويا سماء أوقفى أمطارك

ويا ديدان العواذل قلبى تربتهما جيدا

فتنبت البذور

لتكون أشجارا

ونخلا

يستظلان به فى الهجير

ويأكل من ثمره الطير المحلق

وأنا سأكحِّلُ أعينهم بالنعاس"

ورأى الحلم ذلك حسن!

إلى ملاك ينام على ذراعى

لماذا أيها الملاك اخترت النوم متوسدا ذراعى؟
لماذا لا تترك الفرصة لبشرية
ربما كانت فى حاجة لذلك؟
أتعرف؟
من ناحيتى أنا لا أمانع
لكن قوانين الطبيعة تقف بيننا
فبينما لا يمكنك أن تشاركنى الرقص
أو أن تأكل ما طبخناه معا
ونحن نثرثر فى المطبخ حول الكيفية المثلى لأن نكون معا
أو حتى فى مجرد أن سعر الخضار ارتفع فى الآونة الأخيرة
أو أن دخان السجائر الرخيصة يترك رائحة مقززة لا تزول من الملابس

كما أنك لن تشرب الشاى أيضا
ولم تتعلم فى سماواتك

كيف تصنع القهوة "على الريحة" ذات البن الثقيل الغامق بالماء البارد
على نار هادئة
بل ربما لا تعلم أصلا الفرق بين طعم فنجان القهوة بالبن الفاتح والغامق
اعذرنى كثيرا أيها الملاك الذى يصر على أن ينام متوسدا ذراعى
فأنت لا تتحدث كثيرا عن عاداتك فى عالمك السماوى
لكن تكتفى بأن تتسحب فى هدوء عندما أفرد ذراعى لتنام عليه
ولا نعرف وقتها
من فينا الذى يمنح الآخر السكينة
فننام مطمئنين غارقين بعمق

في يوم عطلتك..

تبتسمان، وهما تلقيان تحيةَ الصباحِ،
لتضعا في الممرات بعضاً من شذاكِ
وبسمةً
من عبيرٍ سربته روحُكِ فيهما بطول الصحبة
لكنني، على غير العادة، وجدتني أكثر وعيًا منهما في هذا البكور:
أعدتُ قراءةَ رسائلِك
ووزعتُ حروفَ المحادثة بالتساوى
على كل نقطة فى الدماء
لم أخرج من البيت قبل التأكد من أن صورتك ملأت كل الخلايا
وانتشرت رائحتُك فيها كقهوةٍ فى الصباح
وأنّ حبةَ العينِ قالت ارتويت من طلعتها

فقلت لنفسى :

"هذا بعضٌ من غذاء الروح فى يوم إجازتها" ،

لكنهما عندما عبرتا الممر باسمتين

ردَ القلبُ ، الذى يحفظُ دقة الكعب على الأرض ،

بسمتهما قائلا : أفتقدها .

لم أقل لهما أن يقولا لك : "افتقدك"

لكن ضوءا خلَّفه طيفُكِ فى نن عينى

أمرهما بأن يقولا لك :

إن لحوائط هذا المكان حقًّا عليك

فاتركى صورةً لك على الحائط

كى تؤنس المتعبين وتطمئنهم عليك

فربما اشتقتِ - فى يوم الإجازة -

لأن تتعرفى الأخبار

فيمكنك ، مثلما يفعل سحرةُ هارى بوتر ،

أن تزورى صورتَكِ التى على الحائط

فيقتبس وحيدون طلة الروح من غيابك

وتغدو الحوائط بابا إليك

مثلما تصبح - فى أيام الدوام -

حاجزا عن بهاك . .

الجمعة ١٠ من فبراير ٢٠١٢

رحلة فى قطار

ونحن مسافرون فى القطارات إلى بلاد بعيدة
نكتفى بأن نتبادل المحبة العميقة مع العابرين أمثالنا
يقول جارى : لماذا يبدو القطار مزدحما هكذا ؟
أرد عليه سؤاله : ياسيدى هو العيد !
لكن عندما يصل المسافرون محطاتهم .. يتجهمون

لا يتذكرون ـ مثلا ـ أننا قد تنازلنا لهم عن مقاعدنا لنصف الطريق
أو أننا تبادلنا السجائر فى ردهة القطار
أو تناقلنا الأغانى بالبلوتوث
فقط يرتدى كل واحد قناعا من تجهم

ولا يلوح للآخر حتى بيده..
أو يقول وداعا وشكرا على الرحلة العابرة
يمضى فقط

كأن لم نشاركهم دقائق من أعمارهم..
ربما يمسح أيضا من ذاكرة الوجوه وجهك
فيتسنى له أن يعبر بقناع التجهم
مواصلا ما تبقى له من رحلته..

وعد

عندما أفرغ من كل شيء
سأقول بملء الفم : أحبك . .
وعندما أتحرر من أي ضغط
سأقول بأعلى صوت :
أفتقدك . .
ولا أريد أنثى سواك

الأربعين

بعد الأربعين . .

نقول لأنفسنا : أجمل أعيادك لم يدق الباب حتما يا فتى ! !

وهل بعد الأربعين يمكن أن تواتيك الجرأة

فتقول لنفسك يا فتى ؟ !

أحوال صداقة

في قائمة الأصدقاء الموجودين في الدردشة
أبحث عنها..
ولا أنتبه
إلى أننا لم نعد ـ الآن ـ صديقين
بعدما حذف كلٌّ منا الآخر
من قائمته..
لذا لن يمكننا أن نتحادث
أو أن يعرف أحدنا ـ من الأصل ـ
إن كان رفيقه متاحا أم لا..

* * *

يبدو فيس بوك جزءا من قسوتها ؟

سأقاضى هذا المليونير الصغير :

اسمع يا مارك ! سأقاضيك ! !

لماذا جعلت ضوابط الخصوصية شديدة إلى هذه الدرجة ؟ !

لماذا لا تتيح لنا أن نتجسس قليلا على من شطبناهم من قوائم أصدقائنا ؟

ربما كنا محبين واختلفنا أو غضبنا . .

فلماذا تجعل إعدادات الخصوصية مشجعة على القسوة هكذا ؟

وتجعل الناس يستسلمون لكبرياء من خيال على من شاركوهم حلمهم ؟

آه يا مارك !

سأقاضيك

عندما يصدقون..

إلى ماركيز

التى لا تُصدَقُ أنها تُحبُه من جديد
لماذا غضبَتْ منه عندما قالَ لها :
"نعم أنت تحبيننى حتي لو لم تقوليها لنفسكِ" ؟ !
لماذا لا تصدقينَ
ـ أيتها القلوبُ التى استسلمت لفكرة أنها شاخت ـ
أنك قد تحبين من جديد ؟ !
لماذا رغم أن الهواء الذى يعبر فى المساءات
ينقل لكل الورود التى فى الحياة
ربيعَك
وبهجةً من عينيكِ ؟ !

* * *

التى تغضبُ من ردة فعلِه الصبيانيةِ
وتتهمُ ردودَهُ بالمراهقة
لماذا لم تسأل نفسَها مرةً:

"كيف لرجلٍ فى الأربعين من عمره
أن يظلَّ مالكا كلَّ هذا النزق؟
كيف يرتدُّ - هكذا - يافعًا صغيراً
بلا تجارب
- رغم أن آلامَه أنضجته -
أو حنكةٍ
- رغم ما يبدو على روحه من سكينة -
فيبدو مندفعًا بما يليقُ بغرٍّ صغير؟"
وأدمنت أن تردد:
لماذا يتصرفُ معى دائمًا
ناسيا أن خمسين قيداً فوق روحى
قد كبلَتْها بالكثير
وأرهقتها بالخسارات؟"

* * *

صدقني يا ماركيز..
إنهم لا يشيخون فقط عندما لا يعشقون
بل عندما يصدقون أنهم لا يقدرون

أحيانًا

أحيانًا تضلُ الروحُ فى معارِجها
فتصبحُ بعضُ الإجاباتِ التى نتلقاها عن مواجدها
خاطئة . .
حتى لو اتبعنا وراءها سبيلَ القلوب إلى باعة الورد
أو ركبنا خلفها سيارةً تجوبُ الشوارعَ
أو استدعيناها بكوبِ شاى ثقيل
وأغنية قديمة على شاطىء النيل
ولن تُفيدُنا وقتها كلُ الرسائل القصيرة
وساعات الكلام الليلى فى الهاتف
لأن الإجاباتِ التى قد تصل إلى أرواحنا وقتها
ربما تكون خاطئة . .

سوء ظن

لا تحتاج إلى حماية أو صديق
ولن أكون حبةً في مسبحة
فماذا تريد ؟ !

التى..

التي تتصل عشر مرات كل يوم
وترسل عشرين رسالة على الأقل
نسيت في زحمة مشاغلها
أن تقول له: "أحبك"
ولو لمرة واحدة!
واكتفت بأن تردد دائما:
"المستحيل في أن نكون معا"!
لكن
هل بالضرورة أن تقول سيدة
لرجل - تفكر فيه أكثر من ثلاثين مرة في اليوم -
أحبك؟!

قمرٌ على دجلة

إلى قمر بعيد يطل على دجلة

في النهار..
تقضي عليَّ العشيرةُ
بأن أتزوج ابنَ العمومة
وأن أخرجَ إلى عملي
لا أملكُ أملاً في الرجوع
فأنظر إلى حوائط بيتي كثيرا
وأطيل التوقفَ أمام صورة أمي
وقبل ما أنزف دمعتين عليها، أقول:
"استعدي.. سألحق بركبك قريبا"

في النهار..

تقضي عليّ العشيرةُ

بأن أدفنَ أبسطَ ما منحته يدُ الله لي

وأن أرفضَ من أحببتُه

ـ وهو كفؤٌ للزواج ـ

فلا يسري خبري مع الراحلين

ولا يتقولون علي بأنني عاشقة

فيدفن أبي رأسه في التراب

ويندب حظه في أن كنت ابنته

فيُقعد شقيقاتي من مدارسهن

فلا تحشو الكتب رءوسهن بمثل الذي ابتلاني

ويضمن لهن العريسَ المناسب

بما ينفي سُبَّتي عن جبينه

في النهار..

سيمضي إخوتي، وفق العشيرة،

حاملين البنادق

لا يصوبونها على محتل

ولا يرفعون سلاحا في وجهه

سيكون صدري ميدانهم

صدري، الذي لم ألقمه طفلي

ولم يمسسه أبوه

ولم تزينه ماشطة

ولم تتساقط أنوار عرسي عليه،

سيكون مفتوحا لبنادقهم

وبدلا من أن تزغرد رصاصاتهم في فرحي

ستسلب ما تبقى من نبضاته

في المساء..
لا تعرف غرفتي حكم العشيرة
أغلق بابي علي
وأدخل منتدى واسعا
لدجلة فيه شاطئٌ هادئٌ
وقمر
لا يكشف ستر عاشقين
وزخات خفيفة من مطر
لا ترهق العاشقين
أو تفضح سرهم

٢٥/ ٤/ ٢٠١٠

أن تكونى هنا

إلى نهـاد

كان يمكن أن نقول لأنفسنا ، بعد أربعين عاما ،
إننا أنجزنا كثيراً عندما استطعنا أن نبقى معًا !
مثلما كان يمكن أن نشرب قهوة الصباح فى الشرفة
جالسين على كرسيين متقابلين
ورماد السجائر يتطاير نحو وردتك الصغيرة ،
وأحفادٌ
بعضهم قد يزيد عمره على الثالثة ،
يعلنون بحسم أنهم لا يحبوننا مدخنين ،
طالبين أن نطفئ السجائر
ونشاركهم لعبهم !

كان يمكن وقتها أن تقولى:
دعوا جدكم يستريح
فبرد الليلة كان قاسيا!

كان يمكن لأى شىء أن يكون
إلا
ألاّ تكونى هنا..

ربما كان يمكن أن نثرثر
حول ما اكتشفناه ـ معًا ـ فى الليلة الفاصلة
أو أن تقولى ضاحكة:
"هكذا، يا عزيزى،
يمكن أن تنفض تراب السنين
من فوق صفحتك النائمة"
كان يمكن وقتها ألا أرد
وأدارى إحساسا بسخونة تسرى فى وجهى
بأن أنفخ دخان السيجارة، وأنا أرفع فمى للأعلى
أو أنظر إلى حمرة وردية داكنة قليلا تعلو الوجنتين

ثم أخفض عينى إلى فنجان القهوة قائلا :
"لكن الأمور على ما يرام"
ثم أخطف قبلة قبل أن تنتبهى
وأقول ، للأحفاد الذين يلعبون حولنا :
"انظروا
كم أحب هذه السيدة"

كان يمكن لأى شيء أن يكون
إلا
ألاّ تكونى هنا . .

أكثر من فنجان قهوة..

١- مقارنة

تعرفُ..

أنت أكثر من منحنى متعةً في سريرٍ

تقلَّب عليه سبعةُ رجالٍ

من بلادٍ سافرتُ في أنحائها

فمن تسافر.. تشرب مياهًا متنوعة

وعمومًا.. نحن لا نشرب ماءً واحدًا مرتين

لكن!

هل تهمك هذه المقارنة؟

٢- اختلاف

أربكني كثيراً فيما بيننا..
أنني اعتدتُ أن أطلب رجلي
لا أن يطاردني بالمشاعر

٣- خط مشترك

سآتي إليك لأقتلك
في اللحظة التي تجلس فيها مع واحدةٍ
لتقولَ لها: زوجتي
- التي ستكون أخرى غيري -
لا تفهمني
بيننا خطٌ مشترك
فاحترس!!

٤- سؤال

لماذا يطرقُ الزبال بابنا
في اللحظة التي نكون فيها معا ؟ !

٥- أنانية

يا حبيبي الأناني !
تريدني أن أخلع النظارة
كي لا أرى أحدا سواك ! !

٦- تواصل

شكرا للصداع الذى تقذفه نحو رأسى

قلت لك كثيرا :

لا تفكر بهذا الشكل فىَّ !!

٧- لا تغلق عيونك!

أنا أحبك..

لم أقلها قبل ذلك

وهى غير ملزمة لى فى شىء

ولا تجعلها قيدا عليك للحظة

فتكون قاسيا على نفسك

وتغلق عيونك عندما

تحتاج سيدة فى غيابى..

٨- فنجان أسود

لا تنظر كثيرا في داخل الفنجان..
إنه أسود تماما
ليس فيه إلا "نسكافيه بلاك"
فارفع عيونك كي تناقشني

٩- فروق بينية

هذا هو ابني
سيأتي من بين لحمي ودمي
فكيف يحمل اسمك؟!
اللعنة عليكم يا مجتمع الرجال..

١٠- ذئبا الشوارع

سوف أطردكما - الآن - خارج شقتى !

هيًا يا ذئبى الشوارع

اتركانى وحيدةً !

فأنا أعرف أن بينكما كلامًا

ليس لى أن أشهده !

ومن فضلك - يا عزيزى -

استمع إليه جيداً

وأنت يا حبيبى

تكلَّم كما وسعك الكلام

وانفُضْ كلَّ ريحك فى قلوعه

وعُدْ إلىَّ صافيا

١١- مكاتبة

جيدة

أو قل : بخير

أحيا

وأطردك . .

الشاعر

*** محمد سعد شحاته**

- شاعر وباحث أكاديمي، يعمل بالصحافة.

حاصل على دكتوراه الفلسفة في اللغة العربية وآدابها، من جامعة عين شمس.

*** صدر له:**

- النظم والتأويل في الفكر البلاغي العربي: مشروع قراءة، كتاب مجلة تراث، مركز زايد للتراث، أبوظبي، ٢٠١٢
- العلاقات النحوية وتشكيل الصورة الشعرية عند محمد عفيفي مطر، كتابات نقدية، الهيئة المصرية العامة لقصور الثقافة، القاهرة، ٢٠٠٣

وفي الشعر:

- أيام عادية، دار النهضة العربية، بيروت، ٢٠٠٩
- هوامش خارج متن، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ٢٠٠٢

المحتوى

إصدارات

سلسلة حروف

1- اليوم الذى.. بدأ .... عطية معبد

2- أو ما يشبه العشق........................ فدوى حسن

3- ناسي حاجة........................ السعيد المصرى

4- حكايات من بلاد البمبوزيا................ محمود سيف الدين

5- أعمى بيقرا كتابه.. بتصرف................ محمود الحلوانى

6- كتاب السطور الأربعة........................ حمدى الجزار

7- حبيبتى مروة........................ نصر عبد الرحمن

8- مسامرة جيدة لأرق طويل.................. عصام الزهيرى

9- نظرة تانية للملامح ع الخريطة .... محمد ربيع محمد

10- فى المستقبل القريب جدًا .... هشام محمود

11- للموت سُمْعَةٌ سيئةٌ .... سالم أبو شبانة

12- قريتنا تصنع أسطورة .... محمود أبو راجح

13- امرأة فى المنام .... محمود أبو عيشة

14- بنات قبْلى .... ماهرمهران

15- خذ كتابى بيمينك .... سوزان عبد العال

16- لوزة .... عبد الستار حتيتة

يعكس هذا الديوان قدرة الشاعر على إحداثِ
نـوعٍ من التوازن الخلاق، الذي يجعل من النصّ
أفقًا منفتحًا، كما يتيح للنص إمكانية قبول
مجمل الرؤى والتصورات المتنوعة والمختلفة،
ويثـير الـديوان مجموعـة مـن الإشكاليات
المتنوعة التي تطرحها القصيدة الجديدة، في
شعر الفصحى بشكلٍ خاص، وهذه الإشكالية،
ربما تعود، إلى الرغبة العارمة في التجريب،
واختبار الأدوات الفنية، بما لا يؤدي في النهاية،
إلى إعادة إنتاج مجمل الرؤى القديمة، التي
قدمها شعـراء الحداثة في الشعر العربي،
فالشاعر اعتمد على تقديم معنى شعري مغاير
محـاولا ابـتـكار بـلاغتـه الخاصـة وإيـقاعـه
المختلف.

الغلاف ... د. خالد سرور




www.gocp.gov.eg

الثمن : جنيهان